هل نتحدث عن الجنس أم عن التربية الجنسية ؟

أ. بن الشيخ أسماء
جامعة الجلفة
الجزائر

ملخص:

يعتبر الجنس من المواضيع الشائكة والمعقدة التي لم تنل حقها من حيث المعالجة، إذ أن أغلب الدراسات الأكاديمية خاصة العربية منها التي تحيلها إلى زوايا ضيقة وهذا ليس لصعوبة البحث فيها وحسب بل لخصوصيتها التي تضعها في نطاق التابوهات، أو حتى التحريم، من منطلق عدم التفريق بين التنظير لها ما أجل ضبطها وبين ممارستها الفعلية غير الشرعية. غير أن فتح المجال للحديث عن الجنس لدراسته ومعالجة مواضيعه لا يعني بالضرورة دعوة لممارسته بكل حرية، دون ضابط أو رادع، ونشر للإباحية الجنسية، مثل ما حدث عند الغرب فأصبح المجتمع عرضة لخطر التفكك والانهيار، فعلى العكس من هذا إن البحث عن تربية جنسية والتأسيس لها وفق المعايير المناسبة لكل مجتمع وأهدافه التي يسطرها من أجل حفظ أفراده والحماية من الأخطار المرتبطة بظاهرة الجنس التي تهدده. فالهدف من

التربية الجنسية أنها تصون الفرد وتحصنه من أخطار الاستغلال السيئ لهذه الغريزة التي تعتبر سلاحا ذا حدين، فلا إفراط ولا تفريط .

الكلمات المفتاحية: الجنس، التربية الجنسية، الثورة الجنسية، التربية الجنسية عند الغرب، التربية الجنسية في الإسلام.

Résumé:

La sexualité se désigne comme un sujet de tabou, complexe qui n'a pas eu sa part de traitement .La majorité des études académiques, surtout celle des pays arabes le coince dans des angles serrés et cela ne vient pas seulement de la difficulté de la recherche, mais aussi à cause de sa spécificité qui le classe dans les tabous ou même du sacrilège qui émane de la confusion entre le théorique afin de la discipliner et la pratique illégale .En lieu d'ouvrir le domaine pour parler de la sexualité et l'étudier ,ainsi que le traitement de ses sujets cela ne veut pas forcement dire, d'inviter à pratiquer la sexualité en liberté, sans limite ou inhibition .Et la propagation de la pornographie comme ce qui s'est passé en occident .Alors la société est devenue exposée au danger de la dislocation. En cas contraire, la recherche d'une éducation sexuelle et lui basé suivant des critères adéquats selon les buts tracés pour garder et protéger ses individus de ce phénomène du sexe qui menace la société. De là, le but de l'éducation sexuelle est de protéger l'individu de danger de mauvaise exploitation de cette l'instinct qui représente une arme à deux tranche.

مقدمة :

إن الحديث عن الجنس يعتبر من التابوهات في المجتمع العربي الإسلامي، وحتى الكلام عن التربية الجنسية يعتبر كذلك، ولكن هل الكلام عن التربية جنسية هو كلام عن الجنس فقط، ودعوا لممارسته وللإباحية الجنسية كما عند الغربيين وتقليدهم، أم تهذيبه هو محاولة لتهذيبه وإخضاعه لمجموعة من الأطر التربوية ؟

لعلنا نظن أن المجتمع الإسلامي في غنى عن التربية الجنسية، فالدين الإسلامي الحنيف قد عالج هذا الجانب، فهل كانت معالجته فعلية ؟ أم أنها شكلية فقط؟ إذ هذا الكلام يحتاج إلى تحليل لفهمه وإظهار المشكلة فيه.

إن للغرب معتقداتهم ولنا معتقداتنا وفكرة التقليد هنا غير واردة بتاتا، فلهم دينهم و لنا ديننا، فللغرب مبادئهم وأهدافهم الخاصة في بنائهم للتربية الجنسية للأفراد التي تختلف عن مبادئنا وأهدافنا في التربية الجنسية الإسلامية .

حقيقة بالنسبة للمجتمع الإسلامي الذي أصبح يعيش بين مد و جزر في هذا الجانب أي أن هناك من هو مقتنع بعدم الحاجة لمثل هذه التربية على أساس أننا مسلمون ولا حاجة لنا بها لأن الدين الإسلامي شرع لهذا الجانب في حياة الفرد وعالجه وقدم التربية المناسبة له نظريا، أجل لا ننكر هذا ولكن ما هو حادث في الواقع غير هذا. لنكن صرحاء هل فعلا نحن الآن في هذا العصر نطبق الدين بحذافيره وكما يجب، مثلما كان سابقا أو لدى السلف الصالح أو في عهد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، لو كان هذا لما احتجنا للحديث عن مثل هذا النوع من التربية .

لكن الواقع المعاش الآن، وهذا العصر الحالي، ومتطلباته، والمتغيرات الحادثة فيه تجعلنا نلاحظ أن له ظروفا ومؤثرات تختلف عن سابقها وللصراحة والأمانة لم يعد تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية[1] مثلما كان سابقا، وعليه أهمل هذا الجانب من التربية فلا الأسرة تقوم بهذا الدور ولا المدرسة ولا المجتمع (المؤسسات الإجتماعية والدينية).

فلمن نترك أولادنا ؟ ومن سيملأ هذا الفراغ ، فقد كان الطفل منذ صغره يذهب إلى الكتاب ويبدأ في حفظ القرآن شيئا فشيئا ويدرس الفقه وتفسير القرآن فيتلقى ضمنيا هذه التربية وتواصل الأسرة هذا العمل وتكمله حتى ولو كان بصورة ضمنية غير صريحة، وكذلك المجتمع أما الآن فقد قَلَت ظاهرة إرسال الأبناء إلى الكتاب.

وعندما يتساءل الطفل عن أشياء لها علاقة بهذا الجانب قد ينهى عنها أو يقال له حرام أو عيب هذه هي الإجابة المعتادة، والمعروف أن الطفل شغوف محب للإطلاع ومعرفة كل ما يدور حوله وخاصة إذا نهي عن شيء ما فسيصمم عليه فإذا لم تلبي الأسرة ولا المدرسة ولا المؤسسات الاجتماعية والدينية هذه الحاجة فمن سيلبيها ؟ خصوصا أننا أمام غزو ثقافي مغاير لهويتنا ولمعتقداتنا فعلى سبيل المثال، هل نترك أولادنا فريسة للكتب التجارية ولمواقع الإنترنت الإباحية والإعلام غير الهادف ولأصحاب السوء يوجهونهم ويزرعون في أذهانهم أفكارا ومعلومات مغلوطة ويحيدون بهم عن جادة الصواب، بحيث يقعون في المعاصي والانحرافات الجنسية، أم نقدم لهم معرفة وثقافة تصونهم؟ إننا حقيقة أمام ثورة جنسية حادثة في هذا العصر، ويستوقفنا هنا إشكال مفاده : ما طبيعة هذه الثورة الجنسية ؟ وهل نعاني فعلا من مشكلة اسمها الجنس أدت إلى ثورة فيه؟ وإلى أي حد يمكن إخضاعه لمعايير تربوية وفق ما يعرف بالتربية الجنسية ؟

قبل معالجة هذا الإشكال يقتضي منا الجانب المنهجي تحديد الإطار المفاهيمي له وكذا تقديم مقاربة تاريخية لمتغيراته :

1- الإطار المفاهيمي:

1-1- تعريف الجنس:

1-1-1-« الجنس (الجنسي): في الفرنسية **Sexuel** ، بالانجليزية **Sexual**

الجنسي هو المتعلق بالجنس، أي بالذكورة والأنوثة، تقول: الأعضاء الجنسية والعلاقات الجنسية والمشكلات الجنسية، والتربية الجنسية. والجنس عند (فرويد) هو المتعلق باللذة الحادثة عن التماس الجسماني كالطفل الذي يمس أصابعه، فهو يحس بلذة جنسية لا بلذة

تناسلية. والعلم الذي يبحث في الظواهر الجنسية **(Sexualité)** يسمى بعلم الجنس **(Sexologie)** .»[1]

1-1-2- الجنس في القرآن:

« إنما هو سكن يلجأ إليه الرجل، ليجد في أنسه الراحة، وفي قربه الأمن والاستقرار ... والجنس في منهج القرآن أيضا: وسيلة الإحصان والعفة، وسيلة الستر والوقاية...» [2]

1-2- الثورة الجنسية:

« مصطلح يستعمله الغربيون للحديث عن التحرر والتهتك والإباحية التي شهدتها مجتمعاتهم وشاعت في العالم ، وأريد لها أن تكون في كل مكان »[3]

1-3 التربية الجنسية:

1-3-1- يعرّفها **عبد الله ناصح علوان** فيقول:« المقصود بالتربية الجنسية تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، وتتصل بالزواج... حتى إذا شب الولد وترعرع وتفهم أمور الحياة عرف ما يحل، وعرف ما يحرم، أصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقا له وعادة، فلا يجري وراء شهوته ولا يتخبط في طريق التحلل...»[4]

1-3-2- ويعرفها سيرل بيبي: « يقصدون بالتربية الجنسية في وقتنا الحاضر سائر التدابير التربوية التي يمكن أن تعين الشباب بكيفية ما على التهيؤ لمواجهة مشكلات الحياة، تلك المشكلات التي تتمركز حول الغريزة الجنسية ثم تعرض بعد ذلك بشكل ما في خبرة كل إنسان عادي.»[5]

2- مدخل تاريخي عن الجنس والتربية الجنسية :

2-1- الجنس في العصور القديمة:

عند التأمل في ما هو موجود في المجتمعات من عادات وتقاليد، وما هو مترسخ في أذهان الأفراد من خلفيات في آرائهم ونظرتهم للأمور وتحديدهم للمفاهيم وشرحها ووضعهم للحواجز والعراقيل بينهم وبين المواضيع التي يعتقدون تحريمها وأن الحديث فيها أيضا معيب.

فإننا نجد أن هذه العادات والتقاليد التي تبنتها المجتمعات لم تأت من العدم، بل لها جذور تاريخية وأسس تقوم عليها، امتد تأثيرها عبر الأزمان والعصور إلى غاية الآن. ومن أهم المواضيع التي تعتبر من الممنوعات والخوض فيها عار ..."الجنس".الذي مازال يعتبر من التابوهات « لأن الجنس موضوع مقدس يرتبط بالعرض والشرف، وكل مقدس فيه مباحات ومحرمات. والمحرمات فيه عديدة ترتبط بالدرجة الأولى بالمرأة، لذلك دعيت المرأة عند العرب 'الحرمة'... »[6] وما دام قد ارتبط الجنس بالمقدس فقد « واجهت الكتابة والحديث عنه وعن المرأة منعا وتحريما ومصادرة على طول التاريخ»[7]

إن أول ما يلاحظ في المجتمعات البدائية الأولى أن الجنس كان يتمتع بحرية كبيرة جدا ولا وجود لضوابط أو شروط تحكمه، بل كانت تحكمه غريزة البقاء. أي أن العلاقات الجنسية كانت مباحة بين الرجال والنساء فالرجل يختار المرأة التي يريد ويقيم معها علاقة، والأمر نفسه بالنسبة للمرأة، ويتم هذا في كل الأوقات بدون قيد أو شرط وبالتالي فلا وجود لأي تنظيم، فالجنس آنذاك كان مجرد نشاط بيولوجي يقوم به الأفراد من أجل المحافظة على استمرار النسل، « وهكذا لم تعد العلاقة الجنسية في ذلك الوقت البعيد، أن تكون هذا اللقاء الخاطف السريع، في غمرة الكفاح المضني من أجل البقاء. وهكذا أيضا نقف على أن الإنسان الأول لم ير «الجنس » كإحدى «مشكلات »حياته، وان رآه بالفعل «كحاجة ملحة».»[8]

بالإضافة إلى هذا فإن الإنسان في ذلك العصر كان يقوم بالجماع كأي نشاط آخر يقوم به في حياته اليومية. وكانت آنذاك عملية التزاوج تتم في شكل جماعي، « بمعنى أن نساء المجموعة متزاوجة تلقائيا مع جميع رجال المجموعة ذاتها، وبالعكس كان جميع رجال المجموعة متزاوجين تلقائيا مع جميع نساء المجموعة إياها. وكان الإنسان يقوم بالجماع كما يقوم بأي نشاط آخر، دون معيقات أو تعقيدات»[9] فالعلاقة الجنسية كانت تجمع بين الآباء وبناتهم والأمهات وأبنائهم، وأيضا بين الأعمام والأخوال والعمات والخالات والأخ والأخت وابن العم وابن الخال...إضافة إلى هذا إباحة العلاقات الجنسية الشاذة مثل: السحاق واللواط .

ولكن بعد تطور المجتمع البشري بدأت هذه الحرية الجنسية، تخضع لضوابط وأولها تحريم العلاقات الجنسية بين الآباء والأولاد على حد سواء، فأصبح الجيل الأول أي جيل الآباء والأعمام والأخوال يشكل عصبة تزاوج، وجيل الأبناء يؤلف عصبة تزاوج أخرى وتمنع أي علاقة جنسية بين العصبتين وهذا ما ذهب إليه أيضا **فرويد** فيذكر هذا النوع من التحريم عند حديثه عن الإنسان الأسترالي الأصلي، الذي ينسب نفسه إلى "طوطم"، حيث كانت تمنع أية علاقة جنسية بين أبناء الطوطم الواحد، إذ يقول: « إن أعضاء الطوطم الواحد لا يجوز لهم أن يقيموا فيما بينهم علاقات جنسية، ولا يجوز لهم بالتالي التزاوج فيما بينهم. ذلك هو قانون الزواج الخارجي، المتلازم والنظام الطوطمي،فلا يفارقه. »[10]

وبعد تحريم العلاقات بين الآباء والأبناء ، يأتي تحريمها بين الإخوة والأخوات ومن تربطهم قرابة الدم، ولكن بالرغم من هذه التحريمات أو هذه القيود التي من غير المتوقع أن تكون صارمة جدا، إلا أن هذه الأقوام البدائية التي تمتعت بحرية جنسية كبيرة قد وضعت هذا القيد على العلاقة الجنسية المحرمية من أجل منع حب المحارم، وليس من أجل تقييد الجنس.

أما في العصور الموالية من حياة الإنسان البدائي، فقد ظهرت العلاقة الثنائية، أي علاقة جنسية رئيسية بين رجل واحد وامرأة واحدة مع وجود علاقات جانبية لكل منهما، إضافة إلى هذا فإن انتقال الإنسان من الحالة البدائية التي كان فيها الزواج أقرب إلى الفوضى منه إلى الزواج الفردي الراجع إلى الملكية، فالزوج أصبح يريد أن تكون زوجته ملكا له روحا وجسدا وأن يورث أملاكه إلى أبنائه فقط.« وجاء الزواج الفردي نتيجة لرغبة الرجل في أن يسترق لنفسه رقيقا بثمن رخيص، ونتيجة أيضا لرغبته عن توريث ملكه لأبناء غيره من الرجال»[11].

فالعصور التي تلت العصر البدائي تميزت عموما بأن « الأسرة متفردة وتطورت إلى الاكتفاء بالزوجة الواحدة وظهور في نفس الخط الملكية الفردية. وصار الشريك هو السيد القوي والنشط وبالتالي الزوجة تحت أمره بما في ذلك الجنس. والخيانة جزاؤها العقاب وحتى الموت بينما الرجل له الحق في إقامة علاقات مع نساء أخريات وفي أي وقت وحتى اتخاذ زوجات»[12].

وما يلاحظ بعد التطورات التي حدثت في المجتمعات البدائية، وبداية وضعهم للضوابط وتقييد العلاقات بين الأفراد أن الإباحية الجنسية بقيت موجودة ومعترفا بها حتى في العصور الأكثر تحضرا وأن تتبع هذه الحضارات عبر التاريخ يبين عدم وجود تغيير كبير في هذا المجال، ما عدا ظهور الزواج الفردي وتأميم المرأة–أي الزوجة– فلا يسمح لها بإقامة أي علاقة مع غير زوجها، وماعدا ذلك يعد جرما تلقى عليه عقابا قاسيا، أما الرجل فله أن يتخذ الخليلات والعشيقات كما يشاء.

وبالتالي وبعد كل ما سبق ذكره يمكن التمييز بين ثلاث مراحل في نمو نظام الزواج كما يذهب إلى ذلك **باخوفن** فالمرحلة الأولى«هي المرحلة البدائية، حيث كانت العلاقات الجنسية تتم بدون تمييز. والثانية، وهي المرحلة المتوسطة وكان الزواج فيها بيد المرأة وخاضعا لها، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي المرحلة التي انتقلت فيها السيادة في الزواج إلى الرجل، وأصبح هو رب الأسرة ، والمرأة تابعة له»[13]

2-2 الجنس في العصر الوسيط :

تميز هذا العصر بسيادة الأديان وأصبحت هي القانون والمشرّع والمنظم لحياة الأفراد وبالتالي خضع الجنس لسلطة الدين، وأصبحت صورة الجنس في عقول أغلب الأفراد هي ما رسمه الدين أو رجال الدين من اعتقادات، على أساس المباحات والمحرمات، وأهم هذه الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام وكان لكل منها تشريعاتها، واختلفت نظرتها للمرأة ودورها على العموم.

فمثلا كانت النظرة السائدة في **الديانة اليهودية** بالنسبة للمرأة هي نظرة احتقار وتقليل من شأنها. ومصدر ذلك هو اعتبارها سبب الخطيئة وخروجها وآدم من الجنة وانكشاف عورتهما ومنها« يتعرفان على ما جرت تسميته اليوم بـ(الجنس) »[14]، وكان تعرفهما على الجنس ونزولهما إلى الأرض هو بداية للحياة على سطحها. وبهذا يتضح أن الخطيئة هي السبب الذي أدى إلى وجود البشرية، وأن البشرية بدأت برجل وامرأته، وبالتالي فالأسرة التي بدأت بها الحياة الإنسانية هي الأسرة البطريكية.

وتعتبر المرأة في الديانة اليهودية من تبعات الرجل فهي تابعة لملكيات ومقتنيات الرجل مثل العبد والأمة والحيوانات والأشياء الأخر، وهذا على حسب ما هو وارد في نص الوصايا العشر الشهيرة للتوراة. أما سفر اللاويين فيصف المرأة بالنجسة عند الحيض والنفاس ويحرم حتى لمسها أو ما اتصل بها. ف« فترة النجاسة للمرأة التي ولدت أنثى ضعف فترة نجاسة المرأة التي ولدت ذكرا، لا يمكن تفسير ذلك إلا بالموقف المعادي للأنثى»[15] وتشدد الديانة اليهودية في معاقبة المخالفين للأوامر المتعلقة بالعلاقات الجنسية وبالأخص زنا المحارم بعقوبة القتل.

هذا عن الديانة اليهودية، أما **المسيحية** فقد أكدت أيضا على الزواج الأحادي على الرغم من اعتبارها الجنس والمرأة إثما وخطيئة « ...وقالت الكنيسة إن الجنس كانت به خطيئة آدم، وقامت فكرة المسيحية على محاولات الخلاص من نتائج هذه الخطيئة.»[16]وهذا بتنقية النفس وتطهيرها عن طريق الرهبنة أي العزوف عن الزواج والمرأة وبالتالي الابتعاد عن العلاقات الجنسية، لأنها ترى أن الغريزة الجنسية قذارة و« أن المرأة ينبوع المعاصي، وأصل السيئة والفجور .. وهي للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هي مصدر تحريكه وحمله على الآثام ومنها انبجست عيون المصائب الإنسانية جمعاء فبحسبها ندامة وخجلا أنها امرأة... »[17]

أما عن تحديد الزواج بواحدة فهذا بهدف عدم الزنا والإنجاب فقط وجعله أبديا لا ينتهي إلا بموت أحد الزوجين ، فالطلاق محرم لأن الله جمع بين الزوجين ولا مفرق لما جمع الله. كما اعتبرت الكنيسة أن المتزوجين ممارسان للخطيئة إلا إذا تخلوا عن عائلاتهم واتجهوا إلى الرهبانية. إضافة إلى هذا فالمسيحية تقدس العذرية وتمجد العزوبة وتنادي بها، ولكن على الرغم من كل هذا إلا أنها لم تستطع منع العلاقات المحرمة التي طغت على الحياة الاجتماعية في أوربا مع نهاية القرن الوسيط، فقد انتشرت بيوت الدعارة التي كانت تعود بالربح الكثير لأصحابها وأغلبهم من رجال السلطة والدين، كما انتشرت الأدبيات الفاضحة والإباحية.

على العكس من هذا يدعو **الدين الإسلامي**، فهو لا يحمّل المرأة أي ذنب، وفكرة أن المرأة أقل شأنا من الرجل وليس لديها حقوق، نقضها الإسلام « إن عدم المساواة بين الجنسين

حمّل المرأة وزرالخطيئة الأزلية في أغلب مجتمعات العالم،وبخاصة العالم المسيحي الذي أرجعها إلى دونية المرأة بيولوجيا، في حين أنه لا يوجد اعتقاد مماثل في الإسلام، بل على العكس من ذلك تماما، يعتبر الإسلام أن المرأة مساوية للرجل في الخلق والإيمان وفي الحقوق والواجبات. »[18].

فقبل الإسلام كان البغاء منتشرا والتعدد مسموحا به، فالرجل كانت له الزوجات والجاريات والخليلات إضافة إلى زواج المتعة، إذ كان الرجل يستأجر امرأة من القبيلة التي ينزل فيها إلى أن يرحل ، فجاء الإسلام ليضع حدا لهذا كله فأبطل أنواعا من الأنكحة التي كانت منتشرة في الجاهلية وحرم أيضا الزنا فقد أعتبر« جريمة الجنس كجريمة السرقة كجريمة القتل، كغيرها من الجرائم كلها دنس يستقذره الإسلام،لأنها تجاوز لما أمر الله به، واغتصاب لحق لا يحق لإنسان اغتصابه»[19] وبقي الزواج الشرعي فقط الذي يتم بناء على خطبة وعقد ومهر. ومنه فإن أية علاقة خارج إطار الزواج الشرعي الذي أقره الدين الإسلامي تعتبر معصية توجب العقوبة، « فالإسلام يلغي ارتكاب البغاء ويمنع الخيانة تحت أي ظرف مهما كان بتوضيح العقوبة الجسدية للرجل والمرأة... »[20]

إن الهدف من الزواج في الإسلام هو التناسل، وأيضا يعتبر متعة وإشباعا للرغبة بطريقة مشروعة ومهذبة ومحترمة، إذ هناك آداب للجماع يجب مراعاتها ،فالدين الإسلامي جاء منصفا لهذه الغريزة الفطرية في الإنسان ولم يحتقرها أو يتجاهلها، بل جعل للرجل أجرا إذا أتى أهله. ويؤكد على هذا بالتشجيع على الزواج وعدم الزهد فيه، بل إنه يرفض الرهبانية التي تدعو إلى العزوف عن الزواج، ويعتبره واجبا دينيا مقدسا فالزواج نصف الدين.

وبذلك فالإسلام لم يهمل هذا الدافع أو الغريزة الحساسة بالنسبة للإنسان، بل أكد على وظيفتها التي لولاها لما استمرت الحياة البشرية. «وطريقة الإسلام في معالجة الجنس كطريقته في معالجة كل الدوافع التي خلقها الله لتعمل، لا لتكبت وتعطل، انه يقرها بادئ ذي بدء، نظيفة، محببة، بل مطلوبة بل مستنكرا تحريمها وكبتها وإغلاق الطريق دونها» [21] فهذا هو دين السليقة والعدل.

2-3- الجنس في العصر الحديث:

كان الجنس يعتبر شيئا عاديا وطبيعيا إلى غاية القرن السادس عشر، حيث بدأت النظرة إلى الجنس تتغير تدريجيا إذ ظهرت نزعة جديدة تدعو إلى التمسك بالقيم الأخلاقية والعادات الجيدة، واعتبار الجنس متعلقا بالحياة الشخصية للفرد.

وفي بداية القرن السابع عشر أصبحت السلوكات الجنسية وكل ماله علاقة بالجنس يعتبر منافيا للأخلاق، وأخذ الحديث عن الجنس مسلكا جديدا إذ أصبحت لغة الحديث عن الجنس هي لغة التلميح والإشارة وبقيت الحال على هذا النحو إلى غاية القرن التاسع عشر. وقد أدى هذا التشدد والقمع للغريزة الجنسية إلى ظهور الانحرافات وممارسة العلاقة الجنسية غير المشروعة في الخفاء، وظهرت أدبيات منافية لكل تلك المبادئ والقيم الأخلاقية التي كانت الطبقة البرجوازية تنادي بها.

وشكلت التربية الجنسية مع القرن **19** مجال اهتمام واسع لتعلقها بالمشاكل الخلقية والاجتماعية والنفسية وكذلك لها علاقة مباشرة بالنمو الديمغرافي. بالإضافة إلى أن هذا العصر تميز بالاكتشافات الطبية الواسعة حول جنس وجسم الإنسان، والتطور الطبي العلاجي في مجال الأمراض الجنسية، الذي ساعد على الحد من انتشارها واكتشاف العلاجات الناجحة لبعض منها.هذا ما أدى إلى ثورة جنسية مناهضة لكل ذلك القمع والقسر الذي كان يمارس على الحياة الجنسية، وظهرت دعوات إلى ضرورة التطرق لموضوع الجنس وإعطاء معلومات وثقافة جنسية للأفراد.

وهناك كتابات طالبت بضرورة تثقيف المراهقين خاصة بهذه المعلومات وعلى سبيل المثال كتابات **(Fourrier)** التي كان لها صدى كبير في الولايات المتحدة الأمريكية و**جان جاك رسو** الذي أرجأ التربية الجنسية إلى بداية المراهقة لأنه«يرى أن الأولاد يدركون شيأً عن الجنس. ألم يكتب؟: «إننا نولد مرتين الأولى من أجل النوع و الثانية من أجل الجنس»[22]

إذن فالاعتقاد الذي كان سائدا آنذاك أن الغريزة الجنسية مفتقدة في الطفولة وأنها تنبعث في مرحلة البلوغ، ولكن بمجيء **فرويد** بيَّن أن هذا الاعتقاد خاطئ ونتائجه جد خطيرة لأنه

هو«المسؤول الأول عن جهلنا الحاضر بالشروط الأساسية للحياة الجنسية. وأن دراسة المظاهر الجنسية في الطفولة دراسة عميقة قد تكشف لنا الخصائص الجوهرية للغريزة الجنسية وتبين لنا نموها و تدلنا على أي نحو تتجمع به من مصادر مختلفة.»[23].

وبالتالي فقد أعاد **سيمجوند فرويد** صياغة مفهوم الجنسية الذي لم يكن موجودا قبلا وأكد على« أن الحياة الجنسية لا تبدأ أثناء المراهقة فقط وإنما تبدأ عقب الولادة مباشرة. وهي تمر أثناء نشوئها بمراحل مختلفة... »[24] وعليه فقد دعا **فرويد** إلى التحرر من كل القيود والهواجس التي تعيق الفرد و تمنعه من تحقيق رغباته والتعبير عنها.

وكان من الآثار الناتجة عن هذه الثورة الجنسية ،استخدام وسائل منع الحمل بأنواعها وانخفاض نسبة الولادات والتركيز على المرأة ورغباتها بعدما كان الاهتمام منصبا على الرجل فقط، وتطرقت الدراسات التحليلية النفسية للجنس عند المرأة ودورها في العملية الجنسية. وبذلك أصبح بإمكان الأفراد التحدث عن الجنس بجميع جوانبه وبكل حرية لاسيما بعد تطور وسائل الإعلام التي تنشر الصور والأفلام المعبرة عن العواطف الإنسانية. والعلاقات الجنسية التي كانت تمارس في الخفاء فقد أصبحت تعرض علنا دون خوف أو حرج باسم الحرية التي جاءت بها الديمقراطية.

هذا ما أدى إلى ارتفاع نسبة الأطفال غير الشرعيين والأمهات العازبات والأمراض والأوبئة الجنسية الناتجة عن ممارسة العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، وكذلك الشذوذ الجنسي وعدم الإقبال على تكوين أسرة وكثرة الطلاق وارتفاع نسبة العنوسة، وذهاب الحياء وتبلد الشعور والذل والعقد النفسية الناتجة عن ذلك، كل هذه الظواهر – بطبيعة الحال– ستؤدي إلى تفكك المجتمع وانهياره نتيجة لهذه الإباحية المطلقة، حيث أن أضرارها تبدأ بالفرد ثم الأسرة فالمجتمع .

ما ترتب عنه بعد الحرب العالمية الثانية ظهور الدعوة إلى ضرورة وجود تربية جنسية في المدارس من أجل التوعية من خطر سوء التعامل مع هذه الغريزة الفطرية في الإنسان، لكن هذه الدعوة لاقت معارضة شديدة من طرف الأسر التي كانت ترفض أن تعطى هذه المعلومات

لأبنائها وكذلك من طرف السلطات المعنية، ومصاعب جمة حالت دون تطبيقها وأخذت مدة طويلة لكي تظهر إلى الوجود.

2-4 نشأة التربية الجنسية:

لكي نستطيع تحديد نشأة التربية الجنسية و تطورها نستعرض خبرات أهم المجتمعات التي ساهمت في ذلك، إذ بدأت التربية الجنسية أول الأمر في **السويد** فحاولوا وضع أسس لها وإدماجها في المناهج الدراسية إلا أنه بطبيعة الحال لم يستقبلها الأفراد بالقبول والترحيب منذ البداية بل العكس فقد رفضت أشد الرفض وقطعت السويد أشواطا كبيرة إلى أن وصلت إلى تحقيق مرادها. ثم تلتها **بريطانيا** التي نادت بها وبدأت بتطبيقها ودعمت أيضا بوسائل الإعلام من أفلام وإذاعة ومحاضرات...الخ ، كما أن التربية الجنسية لم تبدأ كمادة مستقلة ومنفصلة عن بقية المواد، بل كانت تأتي ضمن البيولوجيا مثلا، وضمن موضوعات التربية الصحية والعلوم المنزلية والتربية البدنية والتربية الدينية، وهكذا فالتربية الجنسية تدخل في نواح عديدة من المناهج التدريسية. هذا كنموذج عن أول الدول الغربية التي بدأت بتطبيقها وإرساء دعائمها.

أما عن الدول العربية فقد كانت **تونس ومصر** السباقتين في طرح هذا الموضوع وسارعت لدراسة المشكلات الجنسية المترتبة عن الانفتاح على المجتمعات الغربية والتحرر الذي شاع في أواسط المجتمع العربي ما جعل من التربية الجنسية ضرورة ويجب إدراجها في النظام التعليمي الرسمي، ولكن كجزء من مواد معينة يدرسها المتعلم وليس كمادة مستقلة بذاتها، كما كانت هناك محاولات من طرف وسائل الإعلام لنشر هذه التربية وتوعية الأفراد لأهمية التثقيف الجنسي ودوره الكبير في حياة الإنسان، وتدل هذه التجربة على أن ثمة فعلا حاجة حقيقية للتربية الجنسية في الوطن العربي.

3- رؤية الفكر الغربي والإسلامي للتربية الجنسية :

3-1 رؤية الفكر الغربي للتربية الجنسية :

إن الغرب الذي ينادي بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان جعل من التربية الجنسية نموذجاً من نماذج عولمة القيم والثقافة والأسرة، وحاول ولا يزال يحاول فرضه على العالم كله

باسم الأمم المتحدة وهذا يتجلى في المؤتمرات الدولية التي يتم عقدها تحت علم المنظمة الدولية. فالغرب وضع النموذج الذي يريده والذي يخدم مصالحه ونظامه القيمي وسياسته.

فالتربية الجنسية في الفكر الغربي مبنية على مبادئ وأسس مخالفة لما جاءت به الشرائع السماوية أو ما كان سائدا في المجتمعات، فلا يذكر أي دور أو أهمية للتربية الدينية أو الأخلاقية، وإن ذكر الدين فهو يذكر وكأنه طقوس أو ممارسات مصدرها التراث والتقاليد، وتحتاج إلى تغيير وتطوير.« ولهذا كان بناء التربية الجنسية على أساس الدين ووضعها تحت التحريم الديني يعني إحلال سلطة عليا تطلب من المراهق –لأسباب لا يفهمها– مقاومة أقوى غرائزه محل سلطة العائلة أو المدرسة. »[25]

ومن بين هذه الأسس والمبادئ التي يقر بها الفكر الغربي ويبني عليها التربية الجنسية: أنه من حق الطفل أن يتعرف على وظائفه البيولوجية أي جسده وكيف يشبع رغباته وحاجاته دون قيد أو ضابط من أي نوع، وعلى الوالدين أو المعلمين الإجابة عن جميع تساؤلاته بكل صراحة وبطريقة ذكية ومرنة وتكون هذه الإجابات صحيحة وذات طابع علمي، حيث يقول **برتراند رسل** «تشكل الإجابة على الأسئلة الجزء الأكبر من التربية الجنسية فهناك قاعدتان: أولا تقصي دائما الجواب الصادق للسؤال، ثانيا اعتبار المعلومات الجنسية بأنها تشبه تماما أي معرفة أخرى.»[26]

هذه الدوافع والغرائز الجنسية واهتمام الطفل واستفساره عنها، ما جعل **سجموند فرويد** يؤكد على وجود غريزة جنسية عند الأطفال حيث يقول:« و إني لعلى اقتناع على كل حال بأن ما من طفل–إن كان على الأقل صحيح العقل أو حتى على قدر من الذكاء– إلا وتشغله المشكلات الجنسية في سنوات ما قبل البلوغ.»[27]

فسجموند فرويد هو من وضع النظرية الجنسية التي تقوم على أن الميل الأساسي في الإنسان هو الغريزة الجنسية، التي يؤدي كبتها إلى العصاب، وأقر فيها أن هناك نظاما ومراحل للغريزة الجنسية، وهذه المراحل مترابطة ومتسلسلة زمنيا وقد قسمها إلى ثلاث مراحل بناء على أن في البدن مناطق عندما تثار تحدث إشباعا جنسيا، وهي تختلف باختلاف نمو الجسم:

المرحلة الأولى وهي المرحلة الفموية، والثانية الشرجية، والثالثة المرحلة المتركزة حول الأعضاء التناسلية.

كذلك تقوم التربية الجنسية عند الغرب على أساس أن الإنسان يولد محايدا جنسيا والمجتمع بنظرته وعاداته وتقاليده هو الذي يحدد ويقسم الوظائف بين الذكر والأنثى. وعلى هذا فقد طرأ مفهوم جديد للأسرة لدى الغرب، فالأسرة لم تبق على حسب المفهوم الطبيعي المتعارف عليه بأنها تتكون من الأب والأم والأولاد، بل أصبح مفهوم الأسرة في منظومة القيم في المجتمع الغربي متعددا فقد تتكون الأسرة مثلا من أم عازبة وطفلها فقط.

كما تبنت أيضا الحرية الجنسية، إذ دعت إلى حرية انتقاء الشريك الجنسي أي أنه من حق المرأة والمراهقة أن تحدد الدور الذي تريده، وهذه الإباحية الجنسية متاحة للجميع في كافة المراحل العمرية دون قيد أو ضابط. وكذلك إلغاء أي تفريق أو تمييز في العلاقات، أي اعتبار العلاقات الشاذة والمحرمة علاقات طبيعية فهي ترمي إلى« عولمة الإباحية الجنسية باسم الحرية الشخصية، وحقوق الإنسان تحت شعار الجنس للجميع، وعولمة هدم الأسرة وإلغائها وتفكيك قوى الشباب وتدميره وإشاعة الشذوذ وتيسيره.»[28]

ولم يكتف الغرب بهذا القدر من الحرية الجنسية، بل حاول أيضا منع الوالدين من التدخل و ممارسة حقوقهم على أولادهم، فهو بهذا يسحب من الآباء سلطتهم على أولادهم بمطالبته من الوالدين التغاضي وعدم التدخل في النشاط الجنسي للمراهقين في غير إطار الزواج لاعتباره حرية شخصية لا يحق لأي منهما تجاوزها.

ويدعو أيضا إلى رفع الحد الأدنى للسن الذي يسمح فيه بالزواج، وأيضا عدم توجيه أي تربية أخلاقية للولد، فهي مضرة به خاصة في ميدان الجنس، حيث يقول **برتراند رسل:**« لا تعلموا الولد أي آداب جنسية قبل أن يبلغ سن الرشد، وتجنبوا بدقة أن تسربوا إليه فكرة أن ثمة شيئا كريها أو منفرا في وظائف الجسم الطبيعية. وعندما يحين وقت إعطاء التعليمات الأخلاقية، تأكدوا من أن تكون معقولة ومنطقية وأن يكون بوسعكم في كل نقطة أن توفروا الأسباب الصالحة بالنسبة إلى كل ما تقولونه.»[29]

فكل هذه الحرية الجنسية من أجل إيجاد فرد سليم يتمتع بالصحة والقوة والحيوية على جميع المستويات، لأن القيود والضوابط تولد الكبت الذي بدوره يتسبب في أمراض عديدة. فالغرب توصل إلى تبريرات نفسية بالإضافة إلى الطبيعية أي البيولوجية، من أجل إثبات أن الحرية الجنسية والإباحية في العلاقات بين الرجل والمرأة هو الحل لعلاج الحالات المرضية وإفراغ تلك الطاقة التي تثقل كاهل الإنسان وتؤثر على صحته البدنية والنفسية وعلى قدرته على العطاء.حيث يقول **كولن ويلسن:**« ينبغي علينا ألا نتسرع فنرفض الادعاء القائل بأن نزوة عنيفة مباغتة تنبعث من الوعي الباطن قادرة على أن تطوّع الإرادة الواعية وتسخرها أقول ينبغي علينا ألا نرفض هذا القول على اعتبار أنه محاولة للتملص من عواقب الفعلة.»[30]

لذا فالتربية الجنسية في الفكر الغربي قامت على هذه الأسس، ووضعت برامجها التعليمية التي اشتملت عليها، إلا أن عواقب تلك الحرية الجنسية التي كانوا يدعون إليها لم تأت بالخير، بل العكس كثرت المشاكل بين الأفراد وأصبح المجتمع الغربي يوشك على التفكك والانهيار، وشاعت الأمراض والأوبئة الجنسية أكثر من ذي قبل والعقد النفسية بل ظهرت أمراض لم تكن معروفة سابقا.

هذا ما جعلهم يعيدون النظر فيما دعوا إليه، بتعديل البرامج التعليمية التي وضعوها سابقا. كما أن الآباء أيضا لم يقبلوا بكل تلك الحرية الجنسية واعترضوا ولازالوا يرفضونها بالنسبة للأطفال والمراهقين ولكن علاقات ما قبل الزواج تبقى قائمة، كذلك يرفضون تلك الجمعيات التي تقوم بإعداد البرامج، إذ يرون أنها في الظاهر تظهر بمظهر الإنسانية وأنها تدعو إلى تخفيف حالات الحمل عند المراهقات وتأخير الممارسات الجنسية لحمايتهن من الإجهاض أما غرضها الأساسي هو إعطاء كل من الأطفال والمراهقين والشباب تعليما جنسيا شاملا طبيعيا وشاذا.

وقد اتضح لهم أن العلاقات غير الشرعية والشاذة منها التي أباحوها، قد كانت ممنوعة و حرمتها الديانات السماوية لغاية وجعلت أحسن مجال للعلاقات الجنسية في إطار الزواج الشرعي، دون أن يلحق أي أذى بالأفراد مع الحفاظ على كرامة الإنسان واحترامه وقيمته. هذا

من جهة، ومن جهة أخرى يساهم ذلك في تقوية تماسك المجتمع واستمراره لذا وجب أن يكون من دور التربية الجنسية التوعية بهذه الأمور والدعوة إليها وليس العكس حيث يقول **اميل دوركايم** أنه:« بدون شك ما دام أن، في المجتمع الحالي يوجد الزواج المنظم وكل ارتباط جنسي خارج الزواج يؤدي حتما إلى اضطرابات اجتماعية مختلفة وأيضا يستطيع أن يجعل الصحة في خطر. ولكن ليس هنا المشكلة. بل أن نعلم إذا وكيف نفهم الشباب بأن حالة الزواج تصحح بالقانون. وأن التجارة الجنسية خارج الزواج هي اللاأخلاقية.»[31]

3-2- رؤية الفكر الإسلامي للتربية الجنسية:

إن ما حصل في الأوساط الغربية من تخبط وتناقض حول موضوع التربية الجنسية نتج عنه صراع أخلاقي حول طبيعة منهج التربية الجنسية وموضوعاته ومن يدرسه وكيف يعرض، والسن المناسبة لعرض موضوعاتها.

ولكن هذه الأزمة بكل صراعاتها لا توجد في المجتمع المسلم، الذي يتخذ الإسلام عقيدة ومنهجا للحياة، هذا في ظاهر الأمر لو أخذنا الموضوع في صورته النظرية. فالإسلام يعترف بالغريزة الجنسية كدافع مثل بقية الدوافع، بل الأكثر من هذا، فهو يجعل منها غريزة لحفظ النوع البشري و استمراره. ف« الدافع الجنسي جزء من كيان الإنسان... ولا يمكن بأي نوع من أنواع الضغط الخارجي إيجاد إنسان سوي لا يحس بهذا الدافع [نتكلم عن الإحساس لا عن التنفيذ. فقد يوجد الإحساس ويمتنع الإنسان عن التنفيذ] وهذا الإحساس يهذب فيتسامى ويرتفع [لأن ذلك في فطرة الإنسان] ولكنه لا يزول بالتهذيب ولا بالضغط [لأن إزالته ليست من الفطرة السوية!] »[32]

فالتربية الجنسية في الإسلام اتصفت بالإنسانية لأنها راعت هذا الجانب الغريزي في الإنسان، ولم تنظر إليه على أنه كيان منفصل أو منعزل عن بقية الجوانب الأخرى، بل نظرت إليه كوحدة متكاملة تتفاعل فيها جميع الدوافع مع بعضها البعض وتؤدي وظائفها باعتدال وفي إطار أخلاقي وعقائدي. حيث تقوم « المبادئ الأخلاقية في الإسلام على أساس توفيق تصريف

الغرائز –كل الغرائز– وتنظيم العلائق والتصرفات، كل العلائق والتصرفات البشرية وفق تصور الإسلام العقيدى ووفق النظام المنبثق في هذا التصرف.»[33]

وبالإضافة إلى الإقرار بالجنس والتربية الجنسية، فالإسلام يصنع حدودا وضوابط للجنس فالعلاقات الجنسية التي يسمح بها هي العلاقات التي تتم في إطار الزواج الشرعي فقط، وقد جعل الدافع الجنسي من بين أهم الدوافع الموجودة في الإنسان، وسما به إلى أعلى المراتب، وعلى العكس يرفض بأن ينظر إليه نظرة احتقار أو أنه دنس وقذارة أو وسيلة لإشباع الشهوة، فالهدف منه لا ينحصر في الحصول على اللذة فقط، بل هناك أهداف أخرى سامية رسمها الإسلام له، كما وضع قواعدا وشروطا للزواج من أجل الحفاظ على حقوق كل من الزوج والزوجة وضمان الاستقرار بينهما ف« الجنس في منهج القرآن، لا يتم إلا بعقد ورضى وقبول... وشهود يشهدون على هذا العقد»[34]

ان الإسلام يرفض ويحرم هذه العلاقات التي تتم في الخفاء وبدون أي عقد لما فيها من انتهاك لحرمة المرأة و ضياع لحقوقها وما ينتج عنه من مشاكل وأضرار في جميع المستويات.لذا فإنه إذا تم إشباع الغريزة الجنسية بالطريقة الصحيحة وفي المجال الذي وجه إليه الشرع، فلن يكون هناك أي داع للقول بالعقد النفسية المتعلقة بالممارسة الجنسية، التي تتولد عن استقذار العمل الجنسي، أو أي ممارسات خاطئة.

فالجهل بهدف دافعية الجنس هو الذي يجعل الأفراد يقعون في الممارسات الخاطئة والشاذة التي حرمها الدين، وهذا ما تطلب وجود تربية جنسية إسلامية لتوعية الناشئة، بعد التطورات التي أحدثتها الثورة العلمية، والتغيرات التي طرأت على المجتمع العربي والإسلامي نتيجة الانفتاح والعولمة، والحال التي أصبحت عليها التربية التي اختلفت كثيرا عما كانت عليه في السابق.

إن الآباء هم المكلفون بتربية أبنائهم وتوجيههم إلى السلوك القويم، وتوعيتهم وتنشئتهم على الإيمان، وما أمرنا الله به وما نهانا عنه إلا أن ما يلاحظ الآن في أسلوب التربية وكيفية تعامل الآباء مع المشكلات الجنسية يجعلها ضرورية وجزءاً لا يتجزأ من العملية التربوية، فمنهم

من يتهرب من أسئلة أولاده أو ربما أكثر من هذا قد ينهره أو يعنفه ويزرع لديه فكرة بأن هذا الجانب قذر ومنحط ولا يجب أن يسأل عليه، مما ينتج عنه نشأة الأولاد وهذا الجانب غامض لديهم أو هو عبارة عن مجموعة من الخرافات والأكاذيب التي لا أساس لها من الصحة.

وهذا ما يخلق مشاكل على مستوى الفرد والمجتمع، فلكي يشبع الفرد هذا الدافع عليه بالزواج وإذا لم يتوفر له ذلك نظرا لتكلف المعيشة وتعقيدها.« فقد يلجأ الفرد إلى أساليب سلوكية مختلفة لتحقيق هدف الدافع، قد يلجأ المراهق مثلا إلى العادة السرية للحصول على قدر من الإشباع، وقد يلجأ إلى الجنسية المثلية، وغير ذلك من أساليب ينظر إليها المجتمع بعدم ارتياح ويرفض انتشارها.»[35]

ومنه فالتربية الجنسية في الفكر الإسلامي مستمدة من مصدرين هما: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد طبق منهج التربية الجنسية في الإسلام التطبيق الأمثل الرسول صلى الله عليه وسلم الذي علم كافة الأفراد على حد السواء رجالاً ونساءاً، أطفالاً ومراهقين وشباباً المسائل والأمور المتعلقة بالجانب الجنسي، إذ كانوا يسألنه ويجيب الإجابة الشافية الكافية، ويناقشهم في القضايا الجنسية لغرض إرساء الضوابط الشرعية للعلاقة الجنسية بين الزوجين، ووضع قيما توجه وتحكم العلاقة بين الجنسين في ضوء الآداب والتعاليم التي جاء بها الإسلام لتكون قوانين ومبادئ عامة يسير عليها المسلمون في كل عصر.

فالإسلام لم يميز بين الرجل والمرأة بشيء في هذا الجانب، بل مثل ما للرجل من حقوق للمرأة أيضا حقوق،وصدق قوله تعالى:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَّ بِالمْعَرُوف﴾[36] ولم يحقر الإسلام المرأة أو يقلل من شأنها، بل أنصفها حق الإنصاف، فهو يعترف أن للمرأة رغبة جنسية ولها دورا في العملية الجنسية، وليست مجرد أداة أو وسيلة لإشباع الشهوة الجنسية، فلديها مشاعر وأحاسيس يجب أن تراعى.« ولقد شجع الإسلام المرأة على الفهم السليم لأمور الجنس، وعلى التوجه بالسؤال فيما غمض عليها من هذه الأمور.»[37].

التربية الجنسية في الإسلام تقوم بتعديل السلوك الجنسي وتوجيهه، منذ الصغر إلى الكبر أي في جميع مراحل حياته من الطفولة إلى المراهقة إلى الشباب إلى الكهولة فهي متواصلة

ومستمرة مادام الإنسان يحيا ويعيش، فهي وسيلة للتثقيف جنسيا وفقهيا والأحكام الفقهية تدخل ضمن التربية الجنسية، فمثلا عندما نعلم الناشئ أحاكم الطهارة والغسل من الجنابة أو الحيض بالنسبة للمرأة وغيرها من الأحكام فهي تزودهم بالمعلومات والحقائق الجنسية التي تلائم سنهم، لذا يجب أن تتم التربية الجنسية في الإطار الشرعي.

كما يجب أن تتم هذه التربية باستعمال التلميح لا التصريح، واعتماد ألفاظ موحية عفيفة، فهذا ما ميزها إذ أنها تسمي الأشياء بأسمائها مع الحفاظ على الحياء والحشمة وهنا المقصود بالحياء السوي وليس المرضي.« ومع أن الموضوع كما نرى "جنسي" وحساس فإنك لا تلمح تعرية للفظ، ولا للإثارة ولا لكلمات من شأنها أن تجرح الشعور أو تخدش الحياء، إنه الإيجاز الدقيق الموحي.»[38]

وقد اهتم الإسلام بالفرد والأسرة ثم المجتمع، لكي لا تنتشر الفاحشة وقاية له من الجرائم الاجتماعية والعوامل المساعدة على انتشارها، وقد نصت الشريعة على عقوبات شديدة وصارمة ضد جرائم الجنس كالزنا واللواط والاغتصاب فهي مخالفة لكل الشرائع ومضرة بالإنسان.

إذن ومن خلال كل ما سبق يجب على الآباء والمربين توجيه الأبناء وتزويدهم بالثقافة الجنسية التي يحتاجونها، على حسب أعمارهم، وعلى حسب المبادئ التي وضعها الإسلام لكل مرحلة، إذ قسمها معظم المفكرين والمربين المسلمين إلى خمس: المرحلة الأولى وهي الرضاعة، والمرحلة الثانية الحضانة والمرحلة الثالثة التمييز والمرحلة الرابعة المراهقة أما المرحلة الخامسة فهي الرشد، وهي في مجملها ترمي إلى إعداد الشباب الواعي لوظيفة الجنس في حياته،وتحصينه من أن يكون عرضة لنيل معلوماته من مصادر غير مأمونة والوقوع في تجارب جنسية منحرفة أو محرمة، فيكون مشبعا مسبقا بقيم أخلاقية سليمة وإيجابية وسلوكات جنسية صحيحة ومسؤولة عن ممارسة الجنس في إطاره الشرعي وهو الزواج الذي أحله الله لعباده.

إذن نظرة الإسلام إلى الإنسان نظرة شمولية، فقد اهتم بتربيته من جميع الجوانب العقلية والجسمية والروحية وعندما تكلم عن الجنس فقد ربطه بكل هذه الجوانب. ف« قد جاء الإسلام

منذ بزوغه بمثابة ثورة حقيقية شاملة في الحياة الإنسانية، ثورة شملت الناحيتين الروحية والمادية في حياة الفرد ومجتمعه، فالعقيدة والإيمان وحدهما لا يكفيان بل يجب أن يقترنا بالعمل. لذلك لم يكن الإسلام مجرد رسالة نظرية ودينا لا هوتيا، فهو يعني الممارسة والتطبيق في الحياة، ويعني تنظيم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وبأسرته.»[39]

خاتمة:

بما أن التربية الجنسية كانت مستهجنة لمدة طويلة وفي بعض الأوساط إلى غاية الآن إذ ما زال هناك الكثير من الأسر ترفض هذا النوع من التربية وأن تطرح مثل هذه المواضيع على أبنائها وتناقش على مسمع منهم، وهذا لا ينطبق على بلد محدد بل هذه الظاهرة موجودة في كثير من بلدان العالم، فحتى في البلدان التي طبقت فيها هذه التربية في المدارس إلا أن هناك أُسراً لم تتقبلها بعد. كذلك عدم كفاءة الأولياء إذ الكثير منهم ليس لديهم الخبرة والشجاعة الكافية لمناقشة أبنائهم، ويجدون صعوبات جمة في تربية أولادهم التربية الجنسية السليمة، وهذا إما لجهلهم بهذا الميدان أو لتمسكهم بالعادات والتقاليد...إلخ.

فمشكلة الجنس مازالت تعتبر من التابوهات، لذا يجب ألا يعول على الأسرة فقط في هذه التربية، بل يتعين على المؤسسات التربوية والاجتماعية المساهمة فيها والتعاون مع بعضها البعض بحيث تتكامل فيما بينها، ويقع الحمل الأكبر على كاهل المدرسة–بعد الأسرة– التي عليها القيام بدور التربية الجنسية للأطفال في جميع مراحل التعليم: ف « الطفل الذي يبحث عن التجارب المنحرفة لأنه لم تقدم له تربية كافية وهذا ما يطرح المشكل.»[40]

وعليه أصبحت التربية الجنسية ضرورية لتثقيف وتوعية الناشئة، وجب إدراجها في البرامج والمناهج المدرسية علنا، بهذا، يمكن أن نعالج هذا الجانب المسكوت عنه في واقعنا الحالي.

المراجع والمصادر:

1. **جميل صليبا**، المعجم الفلسفي، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1978م)، ج 1، ص 417.
2. **عبد الرحمان عميرة** ، منهج القرآن في تربية الرجال، (ط 1، شركة مكتبات عكاظ ،1981 م) ، ص 125.
3. **حسن السرات** ، الإباحية الجنسية سلاح الدمار الشامل ، تق: أحمد الرسيوني ، (ط1، الدار البيضاء : مكتبة الهداية ،2013م)، ص11.
4. **عبد الله ناصح علوان**، تربية الأولاد في الإسلام،(باتنة: دار الشهاب،1989م)،ج1، ص499.
5. **سيرل بيبي**، التربية الجنسية، تر، محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر إبراهيم، راجعه إسحق رمزي، (القاهرة: دار المعارف، 1968م)، ص09.
6. **ابراهيم الحيدري**، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، (ط1، بيروت: دارالساقي،2003م) ،ص273.
7. **المرجع نفسه**، ص273.
8. **غالي شكري**، أزمة الجنس في القصة العربية، (ط1، القاهرة: دار الشروق،1991م)، ص06.
9. **ياسين بوعلي**، الثالوث المحرم (دراسة في الجنس والصراع الطبقي)، (ط5، بيروت: دار الطليعة،1985م)، ص33.
10. **سيجموند فرويد**، الطوطم والحرام، تر: جورج طرابيشي، ط1، (بيروت:دار الطليعة، 1983م) ص12.
11. **ول ديورانت**، قصة حضارة (ملخص)، سهيل محمد ديب،(ط1،بيروت: مؤسسة الرسالة،2002م) ،ج1، ص31.
12. **Richard lewinsohn** ,Histoire de la vie sexuelle, tard. L. Lomorlette (Paris :Payot,1957) ,p.18.
13. **أحمد علي المجدوب**، اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة، (الناشر: الدار المصرية اللبنانية، بدون تاريخ)، ص23.
14. **ياسين بوعلي**، الثالوث المحرم، ص42.

15. المرجع نفسه، ص44.

16. عبد المنعم الحنفي، الموسوعة النفسية الجنسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي،1997م)، ص24.

17. عبد الرحمن واصل، مشكلات الشباب والعاطفة تحت أضواء الشريعة الإسلامية، (ط1، جدة: دار الشروق ،1981م)، ص19.

18. إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، ص274.

19. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، (ط4، بيروت: دار الشروق،1983م)، ج2، ص216.

20. Ahmed Aroua :L'islam et la morale des sexes,(Alger :o.p.u,1990),p,47

21. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ص220.

22. أندريه بيرج، التربية الجنسية عند الولد، تر:موريس شربل، (ط1، بيروت: منشورات عويدات،1982م)، ص70.

23. مصطفى غالب، الجنس عند فرويد، (بيروت: دار ومكتبة الهلال،2000م)، ص61.

24. فيصل عباس، الشخصية في ضوء التحليل النفسي.(ط1، بيروت: دارالمسيرة، 1982م)، ص79.

25. أوسقلد شقارتس، علم النفس الجنسي، تر : شعبان بركات، (بيروت: المكتبة العصرية، بدون تاريخ)، ص93.

26. برتراند رسل،في التربية، تر: سمير عبده،(بيروت: دار مكتبة الحياة، بدون التاريخ)، ص149.

27. سجموند فرويد، الحياة الجنسية، تر: جورج طربيشي، ط1، (بيروت: دار الطليعة، 1982م)، ص17.

28. الحسيني الحسيني المعدّى،التربية الجنسية بين الفكر الإسلامي والغربي، (ط1، مصر: دار العلم والإيمان،2005م)، ص241.

29. برتراند رسل، غزو السعادة، تر: سمير شيخاني، ط1،(بيروت: دار الأمير،1995م)، ص80.

30. كولن ويسلن،أصول الدافع الجنسي، تر: يوسف شرورو وسمير كتاب، ط2. (بيروت: دار الآداب،1972م)، ص20.

31. jean Émile Durkheim,Débat sur l'éducation sexuelle,(paris : éditions de minuit, 1975), p,04.

32. محمد قطب، دراسات في النفس الإنسانية، ط10، (القاهرة: دار الشروق،1993م)، ص175.

33. نصر بن محمد الصنقري، الموسوعة في تربية الأولاد، ط2، (الإسكندرية: دار الإيمان، 2005م)، ص637.

34. عبد الرحمن عميرة، منهج القرآن في تربية الرجال، ط1، (شركة مكتبات عكاظ،1981م)، ص127.

35. عبد السلام عبد الغفار، مقدمة في علم النفس العام. ط1، (بيروت: دار النهضة العربية، بدون تاريخ) ، ص161.

36. سورة البقرة،الآية 228.

37. حامد عبد العزيز الفقي، دراسات في سيكولوجية النمو، ط2، (القاهرة: عالم الكتب،1973م)، ص259.

38. سعيد إسماعيل علي، القرآن الكريم رؤية تربوية، ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي،2000م)، ص223.

39. عصام الناظر، التربية الجنسية في المدارس، تع: محمود الأكحل، (قرطاج: الدار التونسية، 1979م)، ص21.

40. Monique et Gérand, notre enfant aujourd'hui,(Paris : Mama Editions universitaires, 1984),P,559.